البعد الإنساني للإمام الحسن بن علي عليه السلام في منهجه السلمي وأثره على واقع الأمة (رصد وتشخيص)

المدرس الدكتور
حسن حسين عياش
جامعة فلسطين الأهلية ـ بيت لحم ـ فلسطين

المقدّمة:

إنّ تاريخنا الطويل سجل أسماءَ رجال عظماء امتازوا بالحكمة والتواضع والاحسان، فأصبحوا نجوماً لامعةً تتلألأ في كبد السماء، فجاءت مسيرة حياتهم وأعمالهم الخالدة إضاءة ساطعة في سماء الإنسانية، وتبقى ذكراهم عبق أريج نستمد منه القوة والعزيمة، على مرّ السنين وتعاقب الأزمان.

ولقد سخّر هؤلاء حياتهم لمواجهة الفتن والدعوة للإصلاح التي حاول بعض مدّعي الإسلام التضليل وهدم الإسلام من الداخل، ويأتي على رأس هؤلاء العظماء السبط المجتبى الإمام الحسن بن علي الذي مضى على منهاج آبائه، وأقام بحجّته أسس السلام المؤدية إلى صلاح البشرية تحقيقا لمقاصده في رد الأخطار عن المسلمين. وكان العصر الذي يعيش فيه مشوبا بعوامل النفاق والفتن، فتصدّى لها بكل الطرق والوسائل التي من شأنها درء الخطر عن المسلمين ورفعة المجتمع الإسلامي.

وعلى الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي كُتبت عن الإمام الحسن إلا أنّ هناك ملامح في حياته، لم تَنَل حظها مِن التحليل والنقد العلميين، والتي من خلالها ينفذ أهل البدع والانحراف للطعن في حياة الامام الحسن وغيره من آل البيت الأطهار، ويأتي هذا البحث، ليتناول مسيرة حياة الإمام الحسن، وتوصل البحث إلى أن تنازله عن الخلافة جاءت في سبيل توحيد كلمة المسلمين وتوجيه

قوتهم وسيوفهم نحو الروم؛ وبتنازله هذا حقن دماء المسلمين من القتل والإبادة. وبذلك تتضح الصورة التاريخية وتندفع أباطيل أهل البدع والانحراف.

هذا وقد كان للإمام الحسن حياة ناطقة لِما يحدث في عصره من وقائع ومستجدات، تَبيّن فيها منهجه السلمي الذي استقرأه من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكانت في مجملها تقويما لسلوك الفرد والمجتمع من أجل الإصلاح والتجديد ونبذ الفتن والنفاق.

وعليه، فإنّ البحث سيحاول رصد وتحليل الواقع الذي عايشه السبط المجتبى لتبيان كيف كانت طريقته الاجتهادية التي جاءت لتواكب المستجدات والظروف الآنية؟ وما هي الطريقة التي ارتآها لحقن دماء المسلمين، والدعوة إلى إصلاح الحال الإسلامي؟ وهل كانت نظرته سليمة وموافقة لسيرة والده وجده عليهم السلام أم كانت له نظرة خاطئة قصيرة الرؤيا؟ وما هي الأصول والقواعد التي اعتمدها في منهجه الإصلاحي؟

أهمية البحث وأهدافه:

إن المنهج السلمي للإمام الحسن، وتحليل ما حصل في خلافة والده وخلافته؛ بحسب الوقائع المستجدة، تعد سجلاً ناطقاً بآرائه، ووثيقة تاريخية تكشف عن ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عايشها الإمام الحسن، هذا الإمام العلم البارز من أعلام آل البيت الأطهار الذي أظهر مكارم الأخلاق والصفات الحسنة، وأضاف إلى ذلك تحمل أعظم الشدائد، والصبر عليها، وكان حلمه يوازن الجبال، وكان ورعا صالحا، وعلى قدم راسخ من الصلاح والعفة.

فنظراً للمكانة العلمية السامية التي حظي بها الإمام الحسن حاولت إبراز جوانب مهمة في حياته الإصلاحية واهتمامه بالأمن والسلم الاجتماعيين، وهي محاولة متواضعة لإظهار فضل هذا الإمام ومزيته الأخلاقية ذات الطابعِ المتصل بالقواعد الإسلامية التي تشكل الضمانات الحقيقية لعلاقات مستقرة داخل المجتمع الإسلامي.

ولقد تحمل في سبيل تحقيق هدفه السلمي الاصلاحي ما لا يتحمله غيره من

المشاق والتعب من أجل إرضاء ربه فى كل حركاته وتوجهاته السامية الأصيلة، ومن هنا كانت أخلاق الإمام الحسن تحتم عليه التنازل عن السلطة من أجل توحيد كلمة المسلمين، ونبذ الفتن ودرء الأخطار عنهم. وبتنازله هذا يحقن دماء المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع عوامل عدة؛ لعل من أهمها:

الرغبة الملحة التي تحدوني في دراسة حياة السبط المجتبى الذي يمثل الطهارة والنقاء في عقله وقلبه وحركته وقوله وفعله، والذي جسَّد الإسلام في جوانب حياته الشريفة، فكان مثلاً أعلى، يشعُّ إيماناً وطهراً وبهاءً. ولقد أكّدت سيرته شرعية إمامته وموقعها في حركة الواقع.

فحياة الإمام السبط جديرة بالعناية والبحث، وكمحاولة في رصد مآثره وتشخيصها، وقد جاء إلى الخلافة في مناخ قاسٍ لا يحسد عليه. فضلاً عن أن كثيراً من العلماء أكثروا التشنيع والقول على الحسن في مسألة الصلح مع معاوية، وتساهلوا في كتابة مسيرته، وتشويه الأحداث، وطمس الحقائق، وهذا البحث يجعلني أقف على ذلك كله ومعرفة حقيقة سيرة الإمام الحسن الحيادية غير المنحازة ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

إضافة لما سبق، أرى أن من واجبنا الإسهام في إحياء التراث الفكري للإمام الحسن، والكشف عن حياته، ومعاناته في الظروف غير المستقرة التي عاشها، وما ترتب عليها من تنازله عن الخلافة وفي النهاية استشهاده.

لذلك تناولت هذا الموضوع لأسلط الأضواء على أهم الجوانب المهمة في حياة السبط الحسن بعبارات واضحة قادرة على النقد والتحليل بناءً على المعطيات التاريخية المقارنة.

منهج البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، كما اعتمدت

المنهج الوصفي والتاريخي الذي مكّنني من تتبع سيرة الإمام الحسن الذاتية والعلمية، وملامح الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في عصره.

أمّا الجانب الشكلي لهذا البحث، فكان كالآتي:

- اكتفيت بذكر اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، والجزء والصفحة.
- الترجمة المختصرة للأعلام الواردة في البحث.
- جمع المراجع والكتب المختلفة ذات العلاقة بموضوع البحث.
- وضع قائمة للمصادر والمراجع - بالتفصيل- التي ارتكز عليها البحث.

الدراسات السابقة:

لما كان الإمام الحسن بن علي علماً من أعلام آل البيت الأطهار، انكب الباحثون على دراسة سيرته، فكانت دراسة سعيد كاظم العذاري بعنوان الإمام الحسن السبط عليه السلام، سيرة وتاريخ، وقام المؤلف بجمع معلومات عن سيرة حياة الامام الحسن، وقام الصّلابي علي محمد بدراسته بعنوان أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب - شخصيته وعصره، وهي عبارة عن تجميع أخبار عن الإمام الحسن لكن الإحالة على المصادر الأصلية قليلة جداً وجل اعتماده على مراجع حديثة، فضلاً عن أنه لم يدرسها بمنهجية علمية حيادية.

وللسيّد محسن الأمين العاملي كتاب بعنوان "أعيان الشيعة" حيث تناول ويعد الكتاب موسوعة كبيرة تناول من خلالها ترجمة حياة الشخصيات الشيعية الكبيرة من صدر الإسلام إلى مرحلة حياة المؤلف، وتناول المؤلف المترجم لهم بشكل سردي.

ولا شك أن هذه الدراسات وغيرها جزى الله أصحابها عنا خير الجزاء، هي في مجملها دراسات مهمة رفدت البحث بمعلومات أغنته، لكن لا نبتعد عن الصواب إذا قلنا: إنها اهتمّت بالجانب النظري في حياة الإمام الحسن، أما الجانب

التحليلي والنقد المنهجي، فلم أعثر - حسب معلوماتي - على من تناول هذا النهج؛ لذلك عزمت أمري على تناول سيرة الإمام الحسن بالبحث والدراسة والتحليل، لفهم الأحداث التاريخية في حياة الإمام الحسن عليه السلام وأبعادها السياسية والاجتماعية، ولبيان أهمية فلسفته الاصلاحية والسلمية وتأثيرها على واقع الأمة.

خطة البحث:

هذا وقد تضمّن البحث مقدمة وموضوعات ناقش فيها صلح الإمام الحسن مع معاوية وحيثياته، ودفع بعض الشبهات التي أُثيرت حول الصلح، ودراسة ميوله السلمي مع معاوية ودوافعه؛ بإبراز أهمية الصلح من الناحية النظرية والتطبيقية، وتوصل البحث إلى أن هدف الإمام الحسن من الصلح نشر الدين والحفاظ عليه، وأثر ذلك على واقع الأمة الإسلامية، واشتمل البحث على خاتمة رصدت أهم نتائجه وفوائده.

المصادر والمراجع:

تعددت مصادر البحث ومراجعه التي تطرقت إلى دراسة سيرة الإمام الحسن، فمنها كتب التاريخ والطبقات والتراجم، والأدب، وكذلك المراجع الحديثة، وغيرها مما أشير إليها في قائمة المصادر والمراجع.

لا أجانب الحقيقة إن قلت إنني أتخوف أن أبحث في موضوع لا أكون على مستوى الكتابة بحق هذا الإمام العظيم، ويبقى رجائي من الله تعالى أن لا يحرمني وجميع البشرية من الاستضاءة بنور الإمام الحسن وآله الأطهار النجباء.

واللهَ، أسأل أن يوفقني في هذا البحث، وأن يغفر لي زلة الخطأ، فإن كان صواباً، فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأً فمني، وصلى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الحسن عليه السلام اسمه ونسبه وكنيته ومولده وأسرته:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو محمد القرشي الهاشمي، المدني، ثاني أئمّة أهل البيت الطاهر، وحفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه علي بن أبي طالب، وأمه السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء الأمة، كما ورد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: "إن فاطمة سيدة نساء أمتي"(١)، والإمام الحسن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه(٢)، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في الحسن وأخيه الحسين: إنهما سيدا شباب أهل الجنة. وقال: اللَّهمّ إني أحبهما، فأحبهما وأحبُّ من يحبهما، وإنه وأخوه الحسين سيدا شباب أهل الجنة(٣). ولا شك في أن هذه المعطيات تؤكد على حب آل البيت الأطهار لبعضهم، وتطرح غير مسألة بحاجة للتعميق والإيضاح، على مستوى الخصوصية التي حباهم إياها الرسول الأعظم؛ إلا أن هناك من يحاول تشويه هذه الحقائق، سنبينها في متن هذا البحث.

اختلف المؤرخون في سنة ولادة الحسن(٤)، لكن الأغلب المتعارف على سنة ولادته أنها الثالثة للهجرة في نصف شهر رمضان وذلك في المدينة المنورة(٥).

يكنى الحسن بأبي محمد، وأبي القاسم، وغيرها كثيرة منها: المجتبى، والتقي، والطيب، والزكي، والسيد، والسبط، والولي، والوزير، والقائم، والحجة، والأمين، والبر، والأثير، والزاهد"(٦).

كان الحسن بن علي عليهما السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، روي عن أنس بن مالك (٩٣هـ/٧١٢م) قال: "لم يكنْ أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام"(٧).

نشأ وترعرع الحسن في بيت النبوة، فتأثر بجده صلى الله عليه وآله ووالدته السيدة فاطمة الزهراء، وبأبيه الإمام علي، وحظي الحسن وأخوه الحسين عند جدهما المصطفى صلى الله عليه وآله على منزلة عظيمة ومحبة خاصة، قال أبو هريرة (ت٥٧هـ/٦٧٦م) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن

أبغضهما فقد أبغضني"[٨].

اتصف الحسن بن علي بكثرة العبادة لله، فيذكر أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً[٩]. قال عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ/ ٦٨٧م): ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا إني لم أحج ماشياً[١٠].

تروي ذاكرة الإخباريين أن الإمام الحسن ورث عن جده صلى الله عليه وآله وأبيه الفصاحة والبلاغة وقوة البيان، حيث يسأل أمير المؤمنين علي ابنه الحسن كم بين الإيمان واليقين؟ فقال الحسن: أربع أصابع. فقال أمير المؤمنين علي، وكيف؟ فقال الحسن: الإيمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك. واليقين ما رأته عيناك، فأيقن به قلبك، وليس بين العين والأذن إلا أربع أصابع[١١].

تميز الإمام الحسن بشخصية قياديّة، وقدرة على حلِّ المشكلات، وكان يكره الفتن، وغير ذلك من صِّفات حسنة، كالشجاعة والإقدام، وحسن الخلق، والإحسان إلى الناس، وتؤكد وصية الإمام علي لابنه الحسن عليه السلام، هذا القول:" أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش"[١٢].

وكان محضر الإمام الحسن خيراً وحديثه طيباً جذاباً، ولعل أفضل طريقة لتوضيح ذلك أقوال المؤرخين والرواة، فقد ورد عن عمير بن إسحاق:" قال ما تكلم عندي أحد كان أحب إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة؛ فإنه كان بين الحسن وعمرو بن عثمان خصومة في أرض؛ فعرض الحسن أمرا لم يرضه عمرو، فقال الحسن فليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، قال: فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه"[١٣].

ويكرر هذا القول الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بقوله: "ومناقب الحسن رضي الله عنه كثيرة، وكان سيداً حليما ذا سكينة ووقار وحشمة، كان يكره الفتن والسيف، وكان جواداً ممدحاً"(١٤).

إن متتبع سيرة الحسن بن علي يرى ذلك حقيقة واقعة فهو لا يرتضي السلطة التي مهادها الدماء. وكان يوجّه الناس بآيات القرآن الكريم ويتلوها عليهم، بتدبر وخشوع. ورد عن أبى رَزِيْنٍ قال: "خطبنا الحسن بن على يوم الجمعة، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها(١٥)، وروى عن الحسن أنه كان يقرأ كل ليلة سورة الكهف في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام، وهو في الفراش رضي الله عنه(١٦).

منزلة الإمام الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله ومحبته له:

تربى الإمام الحسن بن علي عليه السلام في ظل أبويه آل البيت الأطهار، وعاش قريباً من جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وكان للبيئة التي نشأ فيها أثر في صقل شخصيته، وبلورة فكره وروحه، وهذا ما كان له الأثر البالغ في سائر أطوار حياته، والإسهام في صياغة مواهبه ونبوغه، ولفهم شخصية الإمام الحسن، لابد من الوقوف على ظروف حياته مع جده الرسول ومدى تأثيرها على شخصيته.

يعدُّ الإمام الحسن من الصحابة المشهورين الذين عاشوا في حجر الرسول صلى الله عليه وآله أي منذ بدايات الدعوة، وعايشوا الخلفاء الراشدين وقد حضر جده الرسول صلى الله عليه وآله ولادته وهو من سماه الحسن، كما ترعرع في بيته، يقول الإمام علي ابن أبي طالب: "لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: لا، بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً قال: بل هو حسين. فلما ولد الثالث سميته حرباً، فقال: بل هو محسّن، ثم قال: إني سميتهم بولد هارون: شبر وشبير ومشبّر(١٧).

ومن الملاحظ أن رسول الله ﷺ عندما سمى الحسن والحسين عليهما السلام اختار لهما أكرم الأسماء وأجل المعاني، وقد وصف الحسن بالسيد ولقبه بهذا اللقب جده الرسول الكريم محمد ﷺ كما جاء في الحديث: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"(١٨).

لقد تمتع الإمام الحسن بمكانة عالية لدى جده الرسول الكريم ﷺ وكان يحبه حباً جماً، فيروى عن أبي هريرة (ت٥٩هـ/٦٧٨م) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب الحسن والحسين؛ فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني(١٩) - كما كان ﷺ يحمله ويداعبه، ويلعب معه، يؤكد ذلك عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ/٦٥٣م) بقوله: كان النبي ﷺ يُصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره، فيباعدهما الناس فقال دعوهما، بأبي هما وأمي، من أحبني فليحب هذين(٢٠)، وكان ﷺ "يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره"(٢١).

كانت مكانة الحسن بن علي ومنزلته عند رسول الله ﷺ عالية، قال بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/٩٧٣م) : "وتواترت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال في الحسن بن علي: إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين"(٢٢).

الظروف التي واكبها الإمام الحسن عليه السلام ومنهجه في الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية:

نشأ الإمام الحسن بن علي في بيئة إسلامية نهل منها ثقافته الأولى، وصقلت شخصيته، وكان لقربه من الرسول ﷺ تأثيره الواضح في سائر أطوار حياته، ولفهم شخصية الإمام الحسن، لابد من الوقوف على الظروف والأحوال التي انطبع بها عصره، ومدى تأثيرها في حياته؛ لذلك ارتأيت أن أعالج عصره - بصفة مختصرة - من الناحية السياسية.

الإمام الحسن علم من أعلام فترة التكوين الإسلامية، عاصر الرسول صلى الله عليه وآله والخلفاء الراشدين، وواكب الأحداث السياسية الأولى منذ الدعوة حتى وفاته، وكانت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله أولى الخلافات السياسية بين المهاجرين والأنصار على من يخلفه في الحكم، وفي ظروف انشغال الإمام علي، بمراسيم دفنه حدث صراع في سقيفة بني ساعدة على من يتولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله كون الرسول صلى الله عليه وآله لم يوص لأحد من بعده بالخلافة(٢٣).

انعكس الصراع القبلي في سقيفة بني ساعدة على الحالة الاجتماعية والسياسية في الفترات اللاحقة للخلافة الراشدة، فالمتتبع للحالة السياسية في عهد الراشدين، يلاحظ مدى اشتداد الفتن والصراعات في عهد عثمان على وجه الخصوص، ووصل زخمها إلى حد اقتحام داره ومقتله.

لا شك أن الإمام الحسن لعب دوراً سلمياً مهماً في تهدئة الأوضاع أثناء سياسة عثمان ابن عفان تلك السياسة التي خلقت جواً من المعارضة لسلطته، وقد شارك سبطا الرسول صلى الله عليه وآله - الحسن والحسين- حركة سلمية وإصلاحية بين عثمان والثائرين عليه، ووقفا أمام منزله لمنع الثائرين من اقتحامه (٢٤)، وتشير الروايات إلى أن الحسن أصيب بجروح وخضب بالدماء، وهو يحاول منع معارضي سياسته من دخول دار عثمان(٢٥)، وعلى الرغم من محاولة الإمام الحسن تهدئة الأمور ما استطاع ذلك، إلا أن الأمر انتهى بمقتل عثمان، وهكذا كان موقف الحسن منذ البداية موقفاً إصلاحياً من أجل أن يسود الأمن والهدوء في الدولة الإسلامية الفتية، وتوجيه بوصلة الجهاد نحو الروم، وفي أعقاب مقتل عثمان بويع الإمام علي بالاختيار، وفي عهده أخذت المؤامرات تطل برأسها، فكان من نتائجها معارك الجمل وصفّين والنهروان.

تحلى الإمام الحسن بخلق الإسلام الحنيف، وقد تجلى ميله المبكر نحو الإصلاح والابتعاد عن استخدام القوة والاقتتال، إذ التزم بدرء الخطر عن المسلمين ومتابعة

الإصلاح، فخطبته في موقعة الجمل تؤكد ذلك، وإن كانت محاولاته قد فشلت في أحداث الجمل، وكان عبدالله ابن الزبير (٧٣هـ/٦٩٢م) ممن عمل على إفشالها، حتى أنه خطب في أهل البصرة، يحض على الحرب بحجة الثأر لعثمان. واستمرت محاولات سبط الرسول صلى الله عليه وآله المجتبى في الدعوة إلى السلم، وردّ على خطاب عبدالله بن الزبير بالابتعاد عن إثارة الفتن وخلق البلبلة والنعرات، وخطبته في الكوفة تؤكد أنّ الفتن خلقت واقعاً جديداً، يقول: "أيّها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير، وقد كان والله يتجنّى على عثمان الذنوب، وقد ضيّق عليه البلاد حتى قتل، وإنّ طلحة (ت٣٦هـ/٦٥٦م) راكز رايته على بيت ماله وهو حيّ، وأمّا قوله إنّ عليّاً ابتزّ الناس أمرهم، فإنّ أعظم حجّة لأبيه زعم أنه بايعه بيده، ولم يبايعه بقلبه فقد أقرّ بالبيعة وادّعى الوليجة، فليأتِ على ما ادّعاه ببرهان، وأنّى له ذلك، وأمّا تعجّبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة فما أعجبه من أهل حق توردوا على أهل باطل، ولعمري والله ليعلمنّ أهل البصرة وميعاد بيننا وبينهم اليوم نحاكمهم إلى الله تعالى فيقضي الله الحقّ وهو خير الفاصلين"[٢٦]. وكانت نهاية معركة الجمل أن انتصر الإمام علي، وقتل الجمل الذي عليه عائشة.

عايش الحسن بن علي في عهد والده أحداث معركة صفين، وكان له دور مهم في أحداثها، تجلى ذلك بدعوته إلى السلم بما يجنب المسلمين الاقتتال والعنف، وخطورة ذلك على وحدة الأمة، لكن مساعيه فشلت، ولا يعني ذلك أن الحسن يستكين أو يهرب من حرب فرضت عليه بل كان شجاعاً مقداماً؛ إذ شارك في الميمنة في معركة صفين برفقة مسلم ابن عقيل(ت٦٠هـ/٦٨٠ م) والحسين بن علي(ت٦١هـ/٦٨٠م) وعبدالله بن جعفر (ت٨٠هـ/٧٠٠م) وعلى الرغم من تكالب الثورات والفتن في خلافة أبيه وخلافته، إلا أنه كان مقداماً صبوراً، ولو كان قائداً آخر غيره ما استطاع الصمود والحفاظ على مشروعه الإصلاحي في الدفاع عن الأمة ومطالبته دائما بتوجيه بوصلة القتال نحو الأعداء.

هذه الأحداث الجسام التي عاصرها الحسن بن علي، ورغم تأثيرها على

نفسيته، ناهيك عن إساءتها للمسلمين حتى وقتنا الحاضر إلا أنه ترك أثراً بالغ الأهمية في ميوله نحو الصلح والسلم، وكان دافعه صيانة المسلمين وقوتهم أمام الأعداء، والحفاظ على الدعوة الإسلامية ومبادئها، وهي ضرورة لحماية الأمة ومقدراتها. لقد كان رضي الله عنه يسعى بكل الطرق ليفرض واقعاً حياتيا آمناً؛ فمنذ مقتل عثمان الذي كان منعطفا خطيراً في الفترة الإسلامية المبكرة تمثل في استغلال الحاقدين للحادثة، كما تمثل في تمردهم على الخليفة الشرعي الإمام علي، وإغراق الحالة الإسلامية بالدماء بدءاً بحرب الجمل، ومروراً بحرب صفين، وانتهاءً بموقعة النهروان.

إن مواكبة هذه الأحداث السياسية الخطيرة التي أثرت بلا شك في حياة السبط المجتبى، ليس في عهده فحسب بل أيضاً تلك التي مرت على أبيه منذ أن تولى الخلافة وحتى مقتله، ونظرة ثاقبة على كيفية التعامل معها لدليل واضح على وعي الإمام وحيويته في اتخاذ القرارات.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام:

تشير بعض الروايات إلى أنَّ الإمام علي عهد بالإمامة لابنه الحسن؛ إذ روي عن سليم ابن قيس(ت٨٥هـ/٧٠٥م) قال: شهدت أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته، وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضر الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين"[٢٧].

وروي عن علي بن أبي طالب(ت٣٩هـ/٦٥٩م)؛ أنه: "دعا الحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال لهما: إنّي مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه وآله؛ فاسمعا قولي وعياه؛ أنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر بعدي"[٢٨]. وتعد خلافة الحسن استكمالا للخلافة الراشدة، حيث ورد عن

سفينة[٢٩] (توفي زمن الحجاج) مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قوله" الخلافة بعدي ثلاثون سنة"[٣٠].

قال جرير بن حازم (ت١٧٠هـ/٧٨٦م): قتل علي، فبايع أهل الكوفة الحسن، وأحبوه[٣١]، وتشير الروايات إلى أن عدد من بايعه وصل إلى أكثر من أربعين ألفًا، وبقي نحو سبعة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل ستة أشهر، وكانت خلافته في هذه المدة خلافة راشدة حقة"[٣٢].

الإمام الحسن عليه السلام ومشروعه السلمي الإصلاحي وأثره على الأمة:

لقد أثبتت الأيام أن الحسن صاحب فكر سلمي ومشروع إصلاحي، فكان ذا بصيرة في إصلاح أحوال المسلمين وتحييدهم عن الاقتتال، ولو كلف الأمر أن يتنازل عن الخلافة رغم حداثة عهده بها، وهو ما حصل؛ فالإمام الحسن ترك السلطة، واختار الصلح لا من قلة ولا من علة بل ابتغاء وجه الله؛ لما رآه من فتن ونفاق من بعض القادة في جيشه وخذلانه لهم، وخوفا على الأمة من الاقتتال الذي يدمرها في جوّ موبوء.

وبصفة عامة، فإن الإمام الحسن كان حليماً وسيداً جليلاً، ومن هنا بلغت السيادة ذروتها في توفيق الله له في عقد الصلح مع معاوية، وجمع الأمة على كلمة سواء، فهو صاحب مشروع سلمي إصلاحي، بشّر به الرسول صلى الله عليه وآله بالصفة التي شاءها الله؛ على الوجه الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله مادحاً له راضياً عنه راجياً هدنة الحال فيه لقول النبي صلى الله عليه وآله:" ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[٣٣].

يقوم مشروع الحسن في الصلح بأن السيادة لا تكون بالانتصار بالسلاح، أو بالقهر وسفك الدماء، أو بإهدار الأموال والحرمات، بل السيادة تكون بجمع الكلمة، وتوحيد الأمة، وإزالة البغضاء والشحناء من نفوسهم، فصلحه وحقنه لدماء المسلمين بلغ فيه ذروة السيادة التي لا يستطيعها من فكّر بالقوة، وهو يملك

طرفاً منها(٣٤).

قدم الإمام الحسن مشروعه الإصلاحي الداعي إلى السلم والصلح وحوله الألوف من المخلصين الأوفياء، ولا يعني أن الأمة كانت تخلو من الطامعين والمنافقين، فلربما هذا النوع دعاه أن يجتهد في الصلح حتى يفوت على أمثالهم الفرصة في اللعب بالمشروع الإسلامي الكبير، وهو الدعوة الإسلامية ونشرها وصيانتها، لذا لم يكن يفكر في السيادة من خلال اقتتال تراق فيها دماء المسلمين، "فالسيادة على بحر من الدماء البريئة هي نوع من الاستبداد والمغامرة التي تجلب معها الدمار والخراب والإذلال.

هذه المواقف الرائعة ببعدها الانساني التي تركها الحسن بن علي لها أثرها على الأجيال اللاحقة، والتي أثرت بلا أدنى شك في واقع الأمة في تصحيح المفاهيم في تلك الفترة التي تتسم بالحقد والنفاق، فتلك المواقف الكريمة للحسن هي في أساسها تطبيق للقواعد الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم، وسنة الرسول صلى الله عليه وآله.

والحقيقة أنه وعلى الرغم من كل سبق ذكره يصر بعض المؤرخين على اعتبار أن الإمام الحسن يحب المال، وأنه تنازل عن الخلافة واختار الصلح مقابل مردود مالي منحه إياه معاوية، لكن هذا يتنافى مع واقع الأحداث، ومع أفعال الإمام الحسن وأقواله وخطاباته، فالناظر لواقع الأحداث في عهده وظروفها بنظرة حيادية مجردة يرى تعدد التيارات بكل ألوان الشدة والتطرف، وانتشار الجدل الديني السياسي، فالمشهد الإسلامي إذن يمتلئ بتيارات متناقضة من أمويين وخوارج ومحكمة وغيرهم، وما نتج عن كل ذلك من تدهور في أحوال الأمة، ومعاناة أبنائها من ذلك. فكان لها تحديات وانعكاسات جلية على مجمل الحياة الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية لأقاليم الدولة الاسلامية.

إلا أن البعض يصر على تقزيم دور الإمام الحسن، والسؤال الذي يلح علينا.

لماذا هذا الدوران، وهذا التشويه بالروايات والمصادر، وهم يعون جيداً خصوصية النزاع على الحكم في خلافة علي مع معاوية الذي طالب بالثأر لعثمان، وما تبعها من حروب بين أبناء الأمة الواحدة؛ كالجمل وصفين، وعلى الرغم من محاولات علي مراراً تحييد الأمة الحروب، إلا أن النهاية كانت كارثية على الأمة ومستقبلها، وهي استشهاد الإمام علي، واستمرت التبعات السلبية في عهد ابنه الحسن، ورداً على كل هذه التحديات، أخذ الحسن ينادي بالصلح مع معاوية، والعودة إلى مبادئ الإسلام والتمسك به، ومواجهة الأحداث بروح الإسلام الحنيف، وكأن الإمام الحسن شاهد عيان لمسار هذه الأحداث غير الإيجابية، من هنا ارتأى الحسن أهمية معالجة الواقع ومستقبل الاسلام والمسلمين.

قصد الحسن من وراء الصلح حقن دماء المسلمين، ووقف سياسة التكفير، وتنشئة جيل يحمل الإيمان قولاً وعملاً، ويعرف كيف يتعامل مع الظروف وفق ما تمليه الفطرة البشرية السوية، ولا أدل على ذلك خطبه ونصائحه، لنرى مدى استقامة مواقف الإمام الحسن عليه السلام وصحّتها.

خطب الإمام الحسن في النَّاس في ساباط بناحية الكوفة، فقال: "إني أرجو أن أكون أنصح خلقه لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينة ولا حقداً، ولا مريد به غائلة ولا سوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة"[٣٥].

ولا شك أن الحسن يعلم جيداً أن جيشه غير متماسك، ففيه المنافق والناعق والحاسد والمتآمر، وكذلك من يدّعي نصرته من الناس"[٣٦]؛ إذ بلغه أن أهل العراق يبايعون معاوية؛ يستشف من قوله: "يا أهل العراق أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال..، ثم اختلفتم عليه!!! وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني فِي ديني ونفسي"[٣٧]!!!

إن ميول الحسن نحو الصلح ليس لمصالح شخصية، يتبيّن لنا ما ورد عن المدائني (ت٢٢٨هـ/٨٤٢م) قوله:" قال (المسيب بن نجبة)[٣٨] للحسن: ما ينقضى

عجبي منك! بايعت معاوية ومعك أربعون ألفا، ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا، أعطاك أمرا فيما بينك وبينه، ثم قال ما قد سمعت، والله ما أراد بها غيرك، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ترجع إلى ما كنت عليه، فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال: يا مسيب، إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب منى، ولكني أردت صلاحكم، وكف بعضكم عن بعض، فارضوا بقدر الله وقضائه"(٣٩).

صالح الحسنُ معاويةَ ليحقق الأهداف التي صالح من أجلها رسول الله صلى الله عليه وآله فهو القائل في جوابه لـ(أبي سعيد عقيصاً)(٤٠) عندما سأله:" يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه، وان معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد: ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماما عليهم بعد أبي قلت بلى قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي هذان ولداي امامان قاما أو قعدا؟ قلت بلى قال. فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذا قعدت يا أبا سعيد: إنّ علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله..."(٤١).

اختار الحسن السلم والصلح مع معاوية، ليحقن دم المسلمين ودمه وأهل بيته، يؤكد ذلك قوله: "والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما"(٤٢). بل انّ الصلح فيه حقن لدم الشيعة كلهم كما قال: "لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قُتِل"(٤٣).

ليست بنا حاجة إلى تكرار الكلام حول فلسفة الإمام الحسن في مشروعه السلمي الذي شكل أهمية ضرورية لاهتمام الباحثين في متابعة دوافع مساعي الإمام للصلح وتحليلها، ولا سيما حرصه الشديد على كيان الأمة، وهو في النهاية خدمة للإسلام والمسلمين. ولحرصه هذا حتم عليه العمل السليم والتفكير الرصين ضمن نهجه الذي ينتسب إلى جده الرسول صلى الله عليه وآله ولهذا يتبيّن لنا المراد ممّا جاء في

كتاب صلح الحسن، وأنّ اختلفت بنوده في المصادر، ويمكن لنا أن نشير إلى نموذج من كتاب الصلح:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين عَلَى أن يعمل فِيهَا بكِتَاب اللَّه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده عهداً، على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سوء سرا وجهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيدا"(٤٤).

استشهاد الإمام الحسن عليه السلام:

تفصل غالبية المصادر حول أحداث مقتل الإمام الحسن، وهناك إشارات كثيرة إلى أن جُعدة بنت الأشعث زوجة الإمام الحسن وضعت سماً في طعامه.

جاء في كتاب "مروج الذهب": "أن امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها إنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك من يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات وفى لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه(٤٥)، وهناك بعض الروايات تذكر أن يزيد بن معاوية(ت٧٤هـ/٦٩٣م) هو الذي دس السم إلى جعدة بنت الاشعث، جاء في بعض المصادر ما نصه: "توفى الحسن عليه السلام بالمدينة مسموما سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس دس إليه يزيد بن معاوية أن تسمه؛ فيتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال إنا لم نرضك للحسن

افنرضناك لأنفسنا"[٤٦].

وأوفى تعليق حول تضارب أخبار مقتل الإمام الحسن يمكن أن نستله من ما جاء في نهاية الأرب:

"وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن أتت بمعضلة الألباب والفكر

فبعضنا قائل ما اغتاله أحد وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

وابن هند الذى أشار إليه هو معاوية بن أبى سفيان، أراد ما كان بينه، وبين الحسن بن علي فى أمر الخلافة. وأراد بالبيت الثانى ما وقع الاختلاف فيه من أن الحسن مات مسموما، وأنّ معاوية وعد زوجة الحسن جعدة بنت قيس الكندىّ بمائة ألف درهم، ويزوّجها لابنه يزيد إن قتلَت الحسن، ففعلت وسمّته. ولما مات الحسن وفّى لها بالمال، وقال: حبّ حياة يزيد منعنى تزويجه منك"[٤٧].

يبدو واضحاً للغاية ما جاء في "نهاية الأرب" أن الخوارج كانت قد اجتمعت على قتل علىّ ومعاوية وعمرو بن العاص، فكان الذى انتدب لقتل عمرو بن العاص زادويه مولى بنى العنبر، ورصده إلى ليلة المعاد التى اتفقوا على الفتك بهم فيها؛ فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه، ولم يخرج للصلاة واستخلف خارجة ليصلّى بالناس؛ فلما قام فى المحراب وثب عليه زادويه، وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله"[٤٨].

سبق لنا أن تناولنا أخلاق الإمام الحسن ومحبة سيدنا المصطفى ﷺ له، لذا نكتفي بعرض مشاهد الألم والحسرة في نفوس المسلمين إثر استشهاد الإمام الحسن ولشدة حبهم له يمكن الإشارة إلى ما رواه مساور السعدي؛ بقوله: "رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن؛ يبكي، وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس! مات اليوم حبّ رسول الله ﷺ فابكوا"[٤٩] - ويستشف ذلك أيضاً من قول أخيه محمد بن الحنفية (٨١هـ/٧٠٠م) على قبر الإمام الحسن: "رحمك الله أبا محمد، فوالله لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ونعم الروح

روح عمر به بدنك، ونعم البدن بدن ضمه كفنك. لم لا يكون كذلك، وأنت سليل الهدى وحلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكساء؛ غدرتك كف الحق وربيت في حجر الإسلام، وأرضعتك ثديا الإيمان فطب حيا وميتا؛ فعليك السلام ورحمة الله".

وهذا شاعر يبكي الإمام الحسن إثر مقتله:

"تاس فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن"[٥٠]

وذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في "أسد الغابة" أنه ولما مات الحسن أقام نساء بني هاشم عليه النواح شهراً، ولبسوا الحداد سنة"[٥١].

وختاماً، لقد أدرك الإمام الحسن بثاقب نظره أن السيادة تأتي بالجهاد في سبيل الله وإصلاح الأمة، وليس في الاقتتال بين أفراد المجتمع الإسلامي، ونشر الفتن والتآمر، كما أن الصلح؛ هو استصلاح القلوب وتربيتها على الصدق والإيمان والمحبة لا على التكفير والاتهام، وأن طريق الجهاد طويل يحتاج إلى عمل ممنهج، يرتكز على القرآن الكريم، فقد برهن الإمام الحسن من خلال حياته المعطاءة وسيرته المضيئة أنه كان بحق شمساً استمدت نورها من القرآن الكريم والسنة النبوية.

الخاتمة:

يحق لنا، في ضوء ما سبق، أن نقول:

١- عاصر الإمام الحسن بن علي عليه السلام الفتن والمؤامرات التي مرت على الأمة الإسلامية؛ فمن أواخر خلافة أبيه، إلى خلافته التي شكّلت فترة حاسمة من الأحقاد والصراعات؛ ثم اختيار الصلح بتخليه عن الخلافة التي اعتبرها البعض هروباً أو ضعفاً فيه؛ لكن الواقع غير ذلك؛ فغيرته عليه السلام على

أحول المسلمين، وضميره الحي هما اللذان دفعاه لأن يلعب دوراً إصلاحياً لضمان حياة آمنة ينعم بها المسلمون.

٢- إن عظمة الإمام الحسن، ليست فقط في أنه رائد الاصلاح في العهد الراشدي، بل إنه كان مجاهداً مصلحاً مسالماً بامتياز طوال حياته حتى استشهاده.

٣- كان الإمام الحسن مصلحاً للأمَّة في مستقبل أيامها، ومرجعاً فيما اختلف المسلمون فيه، فأوقد في قلوب الناس شمعة الجهاد، وحضهم على مقاومة الشر في النفس، وأكد على بناء الإخلاص في النفوس.

٤- برز الإمام الحسن بروزاً واضحاً في مجال الدعوة إلى الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتكونت شخصيته من حياته التي عاشها في كنف رسول البشرية صلى الله عليه وآله، فكان عدواً للفتن والمؤامرات، صديقا للسلم والسلام.

٥- إن منهج الإمام الحسن كان يقوم على إيقاظ أبناء الأمة الإسلامية من سباتهم العميق، وكانت دعوته الإصلاحية ترى أن إصلاح أي أمة، يجب أن يكون محكوماً بشريعة الله، وأن السيادة لا تكون بدفع الناس إلى الاقتتال وإثارة الفتن والمؤامرات، بل بقوة العقيدة التي ينتمي إليها مهما كانت نتائجها مؤلمة المهم تحقيق رفعة شأن الإسلام والمسلمين؛ لأجل ذلك دعا الإمام الحسن رضوان الله عليه إلى الصلح مع معاوية؛ وفق ما تمليه الفطرة البشرية السوية القائمة على المبادئ الإنسانية.

٦- تعلمنا سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام اهتماماً كبيراً بالإنسانية التي تتجلى في أسمى صورها في السلام والصلح مع خصومه، وتأكيده على اختيار السلم والصلح في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار وحقن دماء المسلمين في ربوع دولة الإسلام.

٧- وأنه لمن الإنصاف النظر إلى الإمام الحسن في السياق التاريخي لعصره،

وعليه فإنه يمكننا استناداً إلى المكانة التي حظي بها، أن نستنتج نمو الهدف الذي ظل يتنامى حتى وقتنا هذا، وما هذه المكافئات والملتقيات والمؤتمرات إلا تأكيداً لها.

وخلاصة القول، رحم الله الإمام الحسن رحمة واسعة؛ فقد وهب نفسه وعقله وقلبه لخدمة الدين والإنسانية. فكان لسيرته أثر في واقع الأمة والأجيال اللاحقة، فكان رجلاً أيقظ أمما وشعوباً بأسرها، فآثر الصلح على المناصب، لكنه لم يتنازل عن مبادئه، ومهما قلنا أو فعلنا، فلا نستطيع أن نوفى هذا الرجل حقه.

هوامش البحث

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢،ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، جـ١٠،ص٤٦٤.

(٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، جـ٢، ص٧٧٤. ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ١،ص٣٩١. الأصبهاني، حلية الأولياء، جـ٤، ص١٣٩. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٢، ص٥١ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٤٦٤.

(٤) حول الاختلافات في سنة ولادته. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص١٠.

(٥) ابن عساكر، جـ١٣، ص١٦٧. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٩ . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢،ص٥٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٤٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٨٨.

(٦) السرويّ المازندرانيّ، مناقب آل أبي طالب، جـ٤، ص٣٣.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٢،ص٦٥. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٣٤، ص١٥٠. الذهبي سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٧٧.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص١٨٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٧٧.

(٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٩٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٦٠.

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٦٠ .

(١١) الصَّلاَّبي، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب، ص٢٢٦.

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، ١٥٨.

(١٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٩٠.

(١٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢، ص٣٩٧.
(١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٦٢.
(١٦) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٩.
(١٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣٤٩.
(١٨) ابن عربي، العواصم من القواصم، ص٢١٨ .
(١٩) ابن حنبل، فضائل الصحابة، جـ٢، ص٧٧٤. ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ١،ص٣٩١ . ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ص٧٦٣. الأصبهاني، حلية الأولياء، جـ٤، ص١٣٩. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٢، ص٥١.
(٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٢٠٠.
(٢١) المصدر نفسه.
(٢٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ١،ص٣٨٤.
(٢٣) أمين، فجر الإسلام، ص ٥١.
(٢٤) ابن الأعثم، الفتوح، جـ١، ص٤٢١.
(٢٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٥٩-١٦٠.
(٢٦) الشيخ المفيد، الجمل، ص١٧٥.
(٢٧) الكليني، الكافي، جـ١، ص٢٩٨.
(٢٨) العذاري، الإمام الحسن السبط عليه السلام سيرة وتاريخ، ص٥٥.
(٢٩) صحابي جليل، يكنى بأبي عبد الرحمن، ويلقب بسفينة، كان عبداً لأم سلمة زوج النبي اشترته ثم اعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي، فسماه سفينه وبذلك اشتهر، فقيل "سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله" لكثرة ملازمته له وخدمته، توفي زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، توفي سفينة بالعراق، بعد عام السبعين للهجرة في زمن الحجاج. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ٢، ص٦٨٥. ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص٥٠٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ٣، ص١١١.
(٣٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٢، ص٥٧٥. ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص٥٠٣.
(٣١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٦٣.
(٣٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص١٥٨. ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص١٣. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٦.
(٣٣) ابن عربي، العواصم من القواصم، ص٢١٨.
(٣٤) ينظر: الصلّابي، أمير المؤمنين الحسن بن علي، ص٢٤٤.
(٣٥)البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٣، ص٢٤.
(٣٦) العاملي، أعيان الشيعة، ج٢، ص٧٨.
(٣٧) المصدر نفسه، جـ٣، ص٣٧-٣٨

(٣٨) المُسَيَّب بن نَجَبَة بن ربيعة بن رياح الفزاري: تابعي، كان رأس قومه. شهد القادسية وفتوح العراق، وكان مع علي في مشاهده، سكن الكوفة. وثار مع أهلها في طلب دم الحسين توفي سنة ٦٥ه. ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٦، ص٢١٢.الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣٩) ينظر: ابن أبو الحديد، شرح نهج البلاغة، جـ١٦، ص١٥٠. البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٣، ص٤٦.

(٤٠) عقيصا أبو سعيد التميمي الكوفى روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وحضر معه صفين وورد الأنبار أيضا في صحبته عند عودته من صفين وحدث عن عبد الله بن عباس روى عنه سليمان الأعمش والحارث بن حصيرة وفضيل بن مرزوق وقيل ان اسمه دينار ولقبه عقيصا. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٣٠٥.

(٤١) ابن أبو الحديد، شرح نهج البلاغة، جـ١٦، ص١٥٠.

(٤٢) الطبرسي، الاحتجاج، جـ٢، ص١٠.

(٤٣) الصدوق، علل الشرائع، جـ١، ص٢١٢.

(٤٤) ابن الصبّاغ المالكي المكي، الفصول المهمة، ص١٥٤-١٥٥.

(٤٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص٥.

(٤٦) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ص٢٢٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٤٧. العصامي المكي، سمط النجوم، جـ٣، ص١٠٢،ص١٠٣. السيّد العاملي، أعيان الشيعة، جـ١، ١٤٥.

(٤٧) النويري، نهاية الأرب، جـ٥، ص١٩٥.

(٤٨) النويري، نهاية الأرب، جـ٥، ص١٩٦.

(٤٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٧٧.

(٥٠) المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص٦.

(٥١) ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص١٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. المصادر:

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

- أسد الغابة في معرفة الصحابة(٥ أجزاء)، ط ١، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

- الكامل في التاريخ (١١ جزءًا)، ط ١، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٢- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ أجزاء)، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٣- ابن الأعثم، أبو محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) الفتوح(٤ أجزاء)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م

٤- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) أنساب الأشراف (١٣جزءاً)، ط ١، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٥- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)

- صفة الصفوة (٤ أجزاء)، ط٢، تحقيق محمود فاخوري و محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦ أجزاء)، ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٤٠م.

٦- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ أجزاء)، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م

٧- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار احياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر ١٩٦٥م

٨- ابن حنبل، أحمد(ت٢٤١هـ/٨٥٦م) فضائل الصحابة (جزآن)، ط١، تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٩- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) تاريخ بغداد (١٤جزءاً) (ب. ط)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (ب.ت).

١٠- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٨ أجزاء) (ب.ط)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

١١- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

- سير أعلام النبلاء (٢٣ جزءاً)، ط ٩، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

- تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، (١٥جزءاً)، ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م

١٢- السرويّ المازندرانيّ، محمّد بن علي ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٩٨٥م

١٣- ابن سعد، محمد البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) الطبقات الكبرى (٨أجزاء) (ب.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ت).

١٤- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٦م) تاريخ الخلفاء، ط ١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، القاهرة، ١٩٥٢م.

١٥- الشيخ المفيد، أبو عبدالله محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٣م)، الجمل أو النصرة في حرب البصرة، ط٣، مكتبة الداودي قم - إيران، ١٩٨٣.

١٦- ابن الصبّاغ المالكي المكي، علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥٢م) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، تحقيق دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت- لبنان ١٩٨٨م.

١٧- الصدوق، محمّد بن عليّ بن بابويه (٣٨١هـ/٩٩٢م)، علل الشرائع، ط١، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، (ب.ت).

١٨- الطبرسي، أبو منصور، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/١١٥٤م) الاحتجاج، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف١٩٦٦م.

١٩- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك (١٣ جزءاً)، ط٢، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

٢٠- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤أجزاء)، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٢١- العذاري، سعيد كاظم، الإمام الحسن السبط عليه السلام سيرة وتاريخ، ط١، مركز الرسالة،٢٠٠٩.

٢٢- ابن عربي، محمد بن عبد الله بن العربي المَعَافِري الإشبيلي(ت٥٤٣هـ/١١٤٩م)،العواصم من القواصم، تحقيق محمد جميل غازي، ط٢، دار الجيل العربي، بيروت، لبنان،١٩٨٧م

٢٣- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) تاريخ مدينة دمشق (٤٩ جزءاً) (ب.ط)، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٢٤- العصامي المكي، عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٦٠م.

٢٥- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ أجزاء) (ب.ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (ب.ت).

٢٦- أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).

- مقاتل الطالبيين تحقيق أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، لبنان (ب.ت).

- الأغاني (٢٧ جزءاً) ط ٢، تحقيق عبد الأمير علي مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٢٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، (٧مج) (١٤ جزءاً)، ط١، تحقيق علي شبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٢٨- الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) الكافي، تحقيق قسم إحياء التراث، (٨ أجزاء)، مركز بحوث دار الحديث.

٢٩- المسعودي، علي بن الحسن (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م) مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) (ب.ط)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

٣٠- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٨ جزءاً) (ب.ط)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (ب.ت).

ثانياً. المراجع.

٣١- أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط ١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٧٥م.

٣٢- الزركلي، خير الدين، الأعلام (٨أجزاء)، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٣٣- العاملي، محسن الأمين (ت١٣٧٠هـ/١٩٥١م) أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٤- الصَّلابي، عَلي محمد محمد، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة مصر، ٢٠٠٤م.